**المحور الثالث: النظريات السكانية**

سنتطرق من خلال هذا المحور إلى نتاج الفكر السكاني منذ العصور القديمة إلى غاية النظريات الكلاسيكية بمختلف تصنيفاتها الاجتماعية ، الاقتصادية و الطبيعية .

**المحاضرة الخامسة: الفكر السكاني القديم**

**الأهداف :**

**ــ التعرف على التراث الانساني في مجال السكان .**

**ــ اكتشاف الخلفية التاريخية للقضايا السكانية الراهنة .**

**تمهيد:**

يتمثل الفكر السكاني القديم مجمل الآراء و الأفكار التي عبر عنها الحكماء و الفلاسفة في المراحل الأولى من تاريخ الفكر البشري، و التي تناولت مختلف الظواهر السكانية بالتحليل و التفسير.

إن الفكر السكاني القديم كان بمثابة المحصلة للاهتمام بالظواهر السكانية من طرف مجموعة من المفكرين الذين تتبعوا هذه الظواهر ولاحظوا أثرها على الأنساق الاجتماعية، الاقتصادية و السياسية.

لقد اهتم المفكرون الصينيون، اليونان والرومان بقضايا السكان، وكذلك أتى بعدهم مفكروا القرون الوسطى الذين عرفوا بارتباطهم بالكنيسة، بينما بحث ابن خلدون مسألة النمو السكاني وعلاقته بالظروف السائدة في عصره .

**أولا: كونفوشيوس**

لقد اهتم هذا الحكيم الصيني بفكرة التناسب بين مساحة الأرض وعدد السكان، حيث يرى أنه إذا كان عدد السكان كبيرا فإن ذاك يحقق رفاهية الجميع، و هذا يؤدي إلى ثراء البلد و قوة الحاكم، فإذا كان هناك مشكل بسبب اكتظاظ السكان فإن هذا لا يرجع إلى تزايد السكان و لكن إلى سوء تسيير الموارد المتاحة، حيث يتوجب على الحاكم نقل السكان من المناطق المزدحمة إلى المناطق الشاغرة، كما حدد بعض العوامل التي تتحكم في نمو السكان كنقص الغذاء و الحروب و الزواج المبكر. (خليل عبد الهادي البدو، 2009 : 73 )

**ثانيا: أفلاطون وأرسطو**

ظهر في كتابات أرسطو وأفلاطون أن اهتمام الفكر اليوناني بقضايا السكان كان نابعا من رؤيتهما للصورة التي رسماها للمدينة اليونانية الفاضلة التي تمثل جزء من تأملاتهما التي انطبعت بطابع مثالي يصور ما ينبغي أن يكون.

لقد اهتم هذان الفيلسوفان اليونانيان بمسألة السكان، ولقد كان فكرهم متماشيا مع ظروف مجتمعهم آنذاك: رقعة من الأرض متمركزة حول المدينة، حيث على المواطنين تسيير الشؤون العمومية، السياسية منها والعسكرية، حيث نجد أفلاطون يعلن في كتابه "الجمهورية" إلى أنه ينبغي على السكان أن يثبتوا عدد السكان عند حد أمثل و هو 5040 نسمة، مع الإشارة أن النساء و الأطفال و العبيد لا يعتبرون مواطنين في نظره ، كما يؤكد أن كل الوسائل مشروعة للحفاظ على هذا العدد الأمثل .

بعد ذلك أتى دور تلميذه أرسطو الذي كان أكثر واقعية من أستاذه أفلاطون ليردد نفس آرائه مع بعض التعديلات والإثراءات، ولكن مع الحفاظ على المباديء الأساسية، حيث كان أرسطو أكثر صرامة من سابقه، إذ يرى أن الحكومة يمكنها إجبار النساء على الإجهاض عند تجاوز عدد الأطفال لحد معين كما قام أرسطو بتقسيم السكان حسب المهن. ( جلبي، 1997 : 69 ـ 72 )

**ثالثا: ابن خلدون**

يعد عبد الرحمان بن خلدون أبرز المفكرين العرب الذين تناولوا المسألة السكانية بصفة موسعة حيث أوضح أن العدد الكبير من السكان يتيح توزيع المهام بين مجموعات كبيرة من الأفراد، وهو ما يؤدي إلى تخفيف الأعباء على الجميع فيتحسن مستوى المعيشة وترتفع فعالية المؤسسات السياسية والعسكرية و الاقتصادية، مما يجعل المجتمع يعيش في أمن ورخاء، وهو ما يشجع على الإنجاب بكثرة و بالتالي ارتفاع عدد السكان وكذا الإسراف في حياة الترف، ولكن مع مرور الوقت تنتشر الآفات، وترتفع الجبايات و ينتشر الظلم و الاستبداد ، مما يؤدي إلى أزمات تضعف المجتمع في مختلف المجالات ويصبح الناس عالة على الدولة و هذا ما يدفع إلى انخفاض عدد السكان ، وشيئا فشيئا تتجه الدولة نحو الانحطاط والزوال .

يوضح ابن خلدون تأثير كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع على المواليد والوفيات، وذلك باعتقاده أن الخصوبة العالية في المرحلة الأولى من تطور المجتمع ترجع إلى نشاط السكان وثقتهم ومقدرتهم، أما في المرحلة الأخيرة من تطور المجتمع فتظهر المجاعات والأوبئة والثورات والاضطرابات، مما يقلل من نشاط السكان ، ويقلل من نسلهم. (جلبي، 1997 : 73 )